تجليات الذَّاكِرَة فِي شَعْرِ الصَّعَالِيك / الزمان – أنموذجاً

Manifestations of memory in the Al Saaliq's poetry – Time as a model

الأستاذ المساعد رفاه علي نعمه ابراهيم العزاوي
prof.dr.Rafah Ali Neima Al-Azzawi
hum.rfah.ali@uobabylon.edu.iq

حوراء نعمه كمال بيعي
Hawraa Neima Kamal Baiee
كلية التربية للعلوم الإنسانية /جامعة بابل
Hawraabaiee222@gmail.com

Department of Arabic language / College of Education for Human Science/ University of Babylon

الخلاصة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين أبى القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. وبعد ..

يهتم شعر الصعاليك بمواضيع متعددة، ومن أهم تلك المواضيع هو شعر البطولة والاعتزاز بالنفس والاهتمام بالشجاعة والقدرة الذاتية، والمهارات العالية في جانب الغارات والقتال والمناورة والمداورة والهروب من أيدي طالبيهم ومطارديهم.

وقد ارتأينا ان نعيش قطوفاً من اشعار الصعاليك التي تكشف لنا عن منحاهم الموضوعي وابعادهم النفسية وطوابعهم الفنية، والمغامرات التي عاشوها والقوافل التي امتطوها والبيوت التي سكنوها والأبيات التي تكلموها، فكل شاعرٌ صعلوك لا يخلو من الشعر.

كما نقفُ على مضامين جانبية في شعرهم، فنراهم ان التجارب والمعاناة قد علمتهم كثيراً من العظات والعبر والحكم باللون الخاص الذي أذاقوا فيه مرارة الحِرمان والفقر والمطاردة، فنراهم تارة يطلبون المال بشتى الوسائل ويحملونَ على الفقر، وتارة اخرى يتنقلون وسط الغارات والمخاطر.

فما تقدم كان لشعر الصعاليك في العصر الجاهلي، اما عندما بزغ العصر الاسلامي فحينئذ ضعف شعر الصعاليك وأزيحت الصعلكة، ولكنها أطلت برأسها في قوة بعد صدر الاسلام، وتردد شعر الصعاليك في العصر الذي جاء بعد الاسلام وهو العصر الاموي، كما انهم عالجوا الكثير من معاني المفردات التي اطرقوها في العصر الجاهلي.

وظفرت الدولة الاموية بالصعاليك فوضعوهم في السجون وقيودهم فذهبوا يتكلمون عن ظلمهم وتعذيبهم وسجونهم ويصورون للناس مشاعرهم وهم خلف قضبان السجون، كما ان بعض هؤلاء الصعاليك أخذ يثوب الى رشده، فيستغفر الله ربه، ويتضرع اليه ويدعوه جهاراً ان ينقذه من الظلم الذي فيه؛ لشدة ما لاقى من التعذيب والبلاء.

ونجد في شعر هؤلاء الصعاليك معانياً جديدة ومقطوعات تهدف الى الحنين للأهل ومرابع الصبا والطفولة، وأيام الهدوء والاستقرار، واخرى في مدح الامراء والوزراء والحكام، واستعطافهم طمعاً في العفو عنهم وإخراجهم من السجون الى ضياء الحرية وباحة الحياة.

الكلمات المفتاحية : (الذاكرة، الصعاليك، الزمان).

:Summary

Thank God the Lord of the two worlds and prayer and peace for the Ashraf of Allah created all ...the Father of Al-Qassim Muhammad and the good and clean God. And then

Al Saaliq's poetry is concerned with multiple themes. The most important of these themes is that of heroism, self-esteem, courage, self-ability, high skills on the side of raids, fighting, .maneuvering, circling and escaping from the hands of their students and stalkers

We have decided to live with a few of the Saalik's notifications that reveal their objective grants, psychological dimensions, artistic stamps, adventures, caravans, houses they inhabit and the verses they speak.

We see that experiences and suffering have taught them a lot of preachies, lessons and judgment in the special color in which they have tasted the bitterness of deprivation, poverty and stalking.

The above was the poetry of the Saqalik in the ignorant era. When the Islamic era emerged, the hairs of the Saqalik were weakened and the Saqalik was removed, but they prolonged their head in strength after the chest of Islam, and the hairs of the High in the post-Islamic era, which came ., and they addressed many of the vocabulary they knocked after the Islamic Era

The Umayyad State has kept them in prisons and their limitations. They have gone to talk about their injustice, torture and prisons. They portray their feelings to people behind prison bars. Some of them have come to their senses, and God forgives his Lord, and he obeys him and calls him out of his injustice. to the severity of the torture and scourge suffered.

And we find in the hair of these up lifters new meanings and cut Pieces aimed at nostalgia for parents, children's and children's lands, days of tranquility and stability, as well as praises for princes, ministers and rulers, and their reluctance to pardon them and remove them from prisons to freedom and the courtyard of life.

time). ,Keywords: (memory, Saalik's

الذاكرة: لغة واصطلاحاً

الذاكرة في مفهومها اللغوي، كما جاء في لسان العرب: " ذكر: الذكْرُ: الحفظ للشيء تَذْكُرُهُ. والذِّكْرُ أيضاً : الشيءُ يجري على اللسان. والذِّكْرُ: جريُ الشيء على لسانك...، ذكرهُ يذْكُرهُ ذكْراً وذُكْراً "[١]. أي ان الذكر هو ما يحفظ وما يجري على اللسان.

كذلك " واذكره إياه: ذكره، والاسم الذكرى. الغراء : يكون الذكرى بمعنى الذكر، ويكون بمعنى التذكر في قوله تعالى : " وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين" *. والذكر الذكرى : نقيض النسيان، وكذلك الذكرة " [٢]، قال كعب بن زهير [٣]:

أنّى ألمَّ بكَ الخيالُ يطيفُ ومطافه لكَ ذِكرةٌ و شُعُوفُ

وجاء في القاموس المحيط " التذكرة ما يستنكر به الحاجة والذكارة، كرمانة، فحال النخل. والاستذكار: الدراسة والحفظ "[٤].

وايضاً " واستذكر الشيء: درسه للذكر ....، والتذكر: تذكر ما انسته. وذكرت الشيء بعد النسيان وذكره بلساني وبقلبي وتذكرته واذكرته غيري وذكرته . قال الله تعالى :" واذكر بعد امةٍ "*، اي ذكر بعد نسيان ، واصله اذكر فأدغم"[٥].

الذاكرة: اصطلاحا

ان مفهوم الذاكرة متشعب ومتنوع وواسع، تناولته المرجعيات الفلسفية والادبية والنفسية، فنجد ان الذاكرة هي " القدرة على حفظ الخبرات السابقة واسترجاعاها في الوقت المناسب"[٦].

اي انها تقوم على استرجاع المعارف والخبرات التي سبق وان حفظت في الذاكرة في الوقت الحاضر ، ولان الانسان لا يمكن ان يتحقق ذاته بدون ذاكرة وتذكر وذكرى واستذكار.

الذاكرة في الأدب:

ان الحديث عن الذاكرة وفاعليتها الأدبية بغض النظر عن انها استرجاع الخبرات والمعارف او هي حدث لاستذكار ماضٍ فهي، " معرفة حدث او حقيقة لم نكن نفكر بها في الوقت الواقع بين وقوعها ، وتذكرها مع الوعي المضاف بأننا قد فكرنا بها و عبرنا عنها من قبل "[٧]، ومن خلال الترابط بين الحدث الحاضر والحدث الماضي نصل الى ذروة الذاكرة في الواقع المعاش الحقيقي، فعندما نعود الى الحدث الماضي وصولاً الى الحدث الحاضر مروراً بالواقع المعاش نستنتج الذاكرة تقودنا الى التذكر.

---

(١) لسان العرب مادة (ذكر).

- سورة الذاريات : الآية ٥٥ .

(٢) لسان العرب مادة (ذكر).

(٣) ديوان كعب بن زهير، حققه و شرحه وقدم له الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٩٧ : ٤٩.

- سورة يوسف : الآية ٤٥ .

(٤) القاموس المحيط، مجد الدين محمد الفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، اشراف محمد نعيم العرقسوي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ، ط٨، ٢٠٠٥ :٣٩٧ .

(٥) لسان العرب مادة (ذكر).

(٦) المعجم المفصل في الأدب، د. محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٩٩، ج١: ٤٦٠.

(٧) الذاكرة في الفلسفة و الأدب، ميري ورنوك، ترجمة: فلاح رحيم، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ط١، م٢٠٠٧م : ٩٦ – ٩٧.

ويقول د. جمال شحيّد: " عملية التذكر تنقلني من اللحظة التي اعيشها الان الى لحظة أخرى عبرت في حياتي أو قرأت عنها أو سمعت احدهم يتكلم عنها، انها تواشج بين زمنين مترابطين يُشعرني بوجودي"[٨].

ولا يمكن للإنسان استعادة الماضي بحركة صغيرة نتيجة الصراع بين الماضي والحاضر، وشبه فرويد هذا الصراع بأن الذاكرة هي كمدينة كبيرة لها بناياتها و شوارعها وبيوتها وحدائقها وفيها مناطق مهجورة أو مهدومة [٩].

وتتداخل الذاكرة مع المخيلة التي تقودنا الى الصور التخيلية ولأن التخيل غير التذكر بالرغم من ان كلاهما يتمحور حول الماضي، فالتذكر هو استحضار صورة ماضية مع تحديد الظروف الزمنية ويكون في الغالب حقيقة، أما التخييل فانه يتميز بجانب ابداعي، فهو القدرة على انشاء صور وافكار جديدة بالتحرر من الزمان ويكون في الغالب وهم [١٠].

فمن خلال ذلك نفهم ان فاعلية الخيال داخل الذاكرة لتحفيزها في انتاج اشكال الابداع [١١] " فالخيال مقدرة عند الانسان ترتبط بالأفكار والتجديد...، فضلا عن كونه الاداة التي تقوم عليها العملية الابداعية...، فلا تقوم المعرفة دون الخيال"[١٢].

ويساهم الخيال في فكرة أن " انطباع الشيء المحسوس الذي يتخلف في الدماغ ليس واحداً ...، اننا في الحقيقة لا نحتفظ للشيء بذكرى واحدة وانما ذكريات كثيرة، وذلك أن شكل الشيء وأبعاده وألوانه تتغير بتغير مستوى النظر"[١٣].

وبهذا يكون للخيال دور أساسي في تشكيل الذاكرة " لما له من القدرة على تحفيزها و ربط الاجزاء ابتداء من مخيلة المبدع وانتهاء بما دونه من صور لها بالواقع" [١٤].

فيسهم الخيال في تحفيز الذاكرة من أجل انتاج الصور والتي تتشكل عندها الذاكرة تشكلاً ابداعياً خالصاً في إظهار المخزون الذاكراتي الكامن في ذات الشاعر.

فالذاكرة ركيزة من الركائز الأساسية في العملية الابداعية عامة والشعرية خاصة؛ لأنها تمثل وعاء يحوي ماضي الانسان بكل أفراحه وأحزانه، فهي مستودع ومخزون للنفس الانسانية التي يسترجعها الانسان و"عندما ترتبط الذاكرة الشعرية بالإبداع وتستند الى الماضي في بعث انجازات الحاضر لخلق حالة جديدة تتواشج مع جوهر بناء القصيدة وتدفقها نحو التنامي و الجدلية العميقة بين الشعر والزمن"[١٥].

كما وتعد اللغة من أدوات التعبير التي لها صلة بمخزونات الذاكرة التي تفتح أفق الابداع ، كذلك ان اللغة هي انتاج للذات من خلال اتصالها مع الذاكرة بحيث يتولد من خلالها مظاهر ابداعية ذاكراتية، وتحتاج هذه اللغة الى الخيال لأنها " مهما بلغت

([٨]) الذاكرة في الرواية العربية المعاصرة، د. جمال شحيد، المؤسسة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١١م : ٢٣.

([٩]) ينظر: الذاكرة في الرواية العربية المعاصرة : ٣٣.

([١٠]) ينظر: الذاكرة والمتخيل نظرية التأويل عند غاستون باشلار، د. أحمد عويز، دار الرافدين ، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠١٧م : ٢٩.

([١١]) ينظر: تنصيص الذاكرة في الشعر العراقي الحديث – التجربة الشعرية عند الروّاد – ، د. فاتن عبد الجبار جواد ، تموز للطباعة و النشر ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٢م: ٦١.

([١٢]) فاعلية الذاكرة في تليباثي بين أسطرة الواقع و سحر الخيال ، د. ايمان العبيدي، دار غيداء للنشر، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٨م : ٤٠.

([١٣]) الخيال مفهوماته و وظائفه ، د. عاطف جوده نصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤م : ٥٤.

([١٤]) فاعلية الذاكرة في شعر ابن زيدون ، د. صالح ويس محمد، جامعة تكريت، كلية الآداب، مجلة آداب الفراهيدي، المجلد ١٢، ع : ٤٣ ، ٢٠٢٠: ٦٢ .

([١٥]) في الذاكرة الشعرية، قيس كاظم الجنابي، مطبعة العاني، بغداد: ٧.

من القوة و الحياة فلا ولن تستطيع أن تنهض – من دون الخيال – بهذا العبء الكبير الذي يرهقها به الانسان ...، وانما الخيال يمدها بقوة ما كانت لتجده لولاه "[١٦].

واذا كانت الذاكرة احدى المكونات الأساسية للوجود الإنساني، فإن اللغة هي الرابط الحقيقي لهذه الذاكرة؛ لأن اللغة هي "التي تسمح بإعادة سرد أحداث الماضي، وإعادة تشكلها في زمان ومكان مختلفين "[١٧].

الصعاليك: لغةً واصطلاحاً

جاء في لسان العرب ان " الصعلوك : الفقير الذي لا مال له، زاد الأزهريُّ: ولا اعتماد. وقد تصعلك الرجل اذا كان كذلك، وقال حاتم طيئ [١٨]:

عُنينا زماناً بالتصعلكِ و الغنى كما الدهر، في أيامه العسرُ واليسرُ

فما زادنا بأواً على ذي قرابةٍ غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقرُ

أي عشنا زماناً، وقد تصعلكت الأبل: خرجت اوبارها وانجردت وطرحتها. والتصعلك: الفقير. وصعاليك العرب: ذوبانها. وكان عروة بن الورد يسمى: عروة الصعاليك لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرة فيرزقهم مما يغنمه" [١٩].

ويقال: " الصَّعْل والصَّعْلة من قولهم :ظليم أصَعْل ونعامة النخلة اذا دق رأسها. وقد سميت العرب صَعْيلا "[٢٠].

فمن الواضح ان المعاني اللغوية للفظة الصعلوك كثيرة وجميعها تجتمع لتؤلف معنى الصعلكة لغةً، ومن خلال ذلك نستطيع ان نقول بأن الصعلوك سمّي بذلك لصغر رأسه ودقة عنقه، والحالة التي يلازمها في حالة التلصص من أجل حماية نفسه وخوفاً من أن يراه أعداؤه.

أما اصطلاحاً: فقد أخذت كلمة الصعلكة لتدل على جماعة يتصفون بالفقر " فالصعلوك هو الفقير الذي يتخذ من اللصوصية وسيلة للكسب بعد ان خلعته قبيلته، أو بعد ان خرج عن عرف الجماعة "[٢١] فالفقر هو سبب امتهان الصعلكة وهي حقيقة واقعية في المجتمع العربي القديم الذي يفسر ظاهرة الصعلكة بأنها " ثورة الانسان الكادح الذي ألقت به ظروف مجتمعه الى القاع ضد الأثرياء الذين يمسكون مالهم عن اخوانهم من البشر الجائعة "[٢٢].

([١٦]) الخيال الشعري عند العرب ابو القاسم الشابي، أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٩٥م : ٣١.

([١٧]) إرادة النسيان: اللغة والتاريخ عند بول ريكو، منذر شباني، سورية، مجلة جامعة تشرين للبحوث، سلسلة الآداب والعلوم الانسانية، المجلد ٤٠، ع : ٣، ٢٠١٨م : ٣٣٦.

([١٨]) ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، ١٩٨١: ٥١.

([١٩]) لسان العرب مادة (صعلك).

([٢٠]) كتاب جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، حققه وقدم له د. رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٧م : ١ / ٨٨٦ – ٨٨٧.

([٢١]) دراسات في الأدب الجاهلي، عبد العزيز نبوي، مؤسسة المختار، ط٣: ١٦٠.

([٢٢]) م . ن : ١٦١.

" ويحاول علماء النفس المحدثون دراسة هذه المسألة و أشباهها على أساس ما يسمونه " عقدة الفقر" وهي تلك التي تتكون نتيجة للإحساس بالفقر، فهذه العقدة هي المحور الذي تدور حوله تلك الآثار النفسية التي خلفها الفقر في نفس الفقير"[٢٣]، فالصعلكة وان كانت تعني الفقر لكنها مهنة امتهنها أصحابها بسبب الفقر والجوع والحرمان والبؤس

فيمكن وصفهم بأنهم " جماعة من اللصوص انتشروا في الجزيرة العربية يكسبون العيش بالنهب والسلب ...، رأوا انفسهم مجردين من وسائل الحياة المشروعة النبيلة في بلاد حفلت بالقسوة وراحوا يملأون الفلوات والجبال و الأودية رُعباً وهولاً، ويرفعون علم الصعلكة عالياً "[٢٤].

ولقد تطورت لفظة الصعلوك فلم تعد تشير الى الفقير بل أخذت تدل على " من يتجردون للغارات و قطع الطرق. ويمكن أن نميز فيهم ثلاث مجموعات: مجموعة من الخلعاء الشذاذ الذين خلعتهم قبائلهم لكثرة جرائرهم مثل حاجز الأزدي وقيس بن الحدادية وابي الطمحان القيني. ومجموعة من ابناء الحبشيات السود ممن نبذهم آباؤهم و لم يلحقوا بهم لعار ولادتهم مثل السليك بن السلكة وتأبط شرا و الشنفرى، ومجموعة ثالثة لم تكن من الخلعاء ولا من ابناء الاماء الحبشيات، غير إنها احترفت الصعلكة احترافاً، وحينئذٍ قد تكون افراداً مثل عروة بن الورد العبسي، وقد تكون قبيلة برمتها مثل قبيلتي هُذيل وفهم "[٢٥].

وأهم ما يميز شعر الصعاليك فكرة رفض الجوع والفقر ومجابهة الاغنياء وسادات القبيلة التي تفرق بين الفقير والغني، ونجد انهم امتازوا بإصرارهم وشجاعتهم وطول صبرهم وسخاء كرمهم على فقرائهم وأهليهم [٢٦].

عندما جاء الاسلام ضعفت ظاهرة الصعلكة أو اختفت، كما يرى الدكتور حسين عطوان فيقول: " فلما أشرقت الجزيرة بنور ربها اختفت ظاهرة الصعلكة في صدر الاسلام، إذ قلّ عدد الشعراء الصعاليك قلة ملحوظة، وتضاءل نشاطهم تضاؤلاً شديداً "[٢٧].

> ويرجع ذلك ان الاسلام عند مجيئه قد هدم النظام القبلي الجاهلي لأنه كان يقوم على التفرقة والتناصر فيما بينهم فلم تعد القبيلة هي التي تجمعهم، بل صار الاسلام هو الذي يجمع بينهم، فتحول العرب من النظام القبلي الى نظام الأمة التي ترتبط بالإسلام ارتباطاً متماسكاً قائماً على المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات دون الرجوع الى أصولهم و أجناسهم.

و قد أرسى الاسلام قواعد تتضمن الدعوة الى الدين الجديد و التوحيد والايمان بالله والمساواة بين الناس، وجعل الزكاة ركناً أصيلاً من أركانه و جعل لهم حقاً في الغنائم التي يحصل عليها المسلمون في الحروب، وغيرها من التعاليم التي أرساها الاسلام لتكون خيراً للأمة [٢٨].

وهذا يدل على ان المدة التي جاء بها الاسلام استقرت فيها الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، واصبح هناك قوانين و حقوق وواجبات تسير على كافة الناس لا فرق بين شخص واخر.

ونجد أبا خراش الهذلي تاب عن الصعلكة، وحسن اسلامه، وسار على تعاليم الدين الجديد " وانه يشبه قواعد الدين الجديد وحدوده بالسلاسل التي احاطت بالرقاب فإذا هو عاجز عن الفكاك منها و الخروج عليها "[٢٩]، فيقول[٣٠]:

([٢٣]) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، د. يوسف خليف، دار المعارف ط٣ ، ١٩٦٦م : ٣٢.

([٢٤]) الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم، حنّا الفاخوري، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٦م : ١٦٤ – ١٦٥.

([٢٥]) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط٨: ٣٧٥.

([٢٦]) ينظر: المعجم المفصل في الأدب، د. محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م : ٢ / ٥٨٦. وينظر: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي: ٣٧٥.

([٢٧]) الشعراء الصعاليك في صدر الاسلام والعصر الأموي، د. حسين عطوان، دار الجيل، بيروت ، ط١، ١٩٧٠م : ١١.

([٢٨]) ينظر: الشعراء الصعاليك في صدر الاسلام والعصر الأموي: ١١ – ١٢ .

فليس كعهد الدار يا أم مالك و لكن احاطـتْ بالرقاب السلاسل
و عاد الفتى كالكهل ليس بقائل سـوى العدل شيـئاً فاستـراح العواذل

أما في العصر الأموي فقد برزت الصعلكة من جديد، وانقسم الصعاليك في هذا العصر على أربع فئات كما جاءت في المصادر و هي:

١- **فئة الصعاليك الفقراء:** ظهرت هذه الفئة نتيجة لأسباب اقتصادية حيث ان " اغلب الخلفاء الأمويين محتاجين الى الأموال أشد الحاجة ...، ومن أشهر مظاهر الفساد الاقتصادي لهذا العصر قسوة العمال الذين كانوا يتولون جباية الصدقات والخراج المشروعة "[٣١]، وأبرز من يمثل هذه الفئة: مالك بن الريب، أبو النشناش التميمي، و طهمان بن عمرو وغيرهم.

يقول مالك بن الريب [٣٢]

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً بجنب الغضا أُزجي القلاص النواجيا
فليت الغضا لـــم يقطع الركبُ عرضه و ليت الغضا ماشى الر كاب لياليا

٢- **فئة الخلعاء والشذاذ:** وهذه الفئة تتألف من " خلعاء القبائل و شذاذها الذين انحرف سلوكهم في قبائلهم أو غيرها فخلعتهم، وتنصلت منهم و توقفت عن المطالبة بحقوقهم و النهوض بجرائرهم ...، أمثال: الخطيم العُكلي، ومسعود بن خرشة التميمي "[٣٣] و غيرهم.

٣- **فئة الفارين من العدالة:** " وهؤلاء الذين ارتكبوا جناية واعتدوا على غيرهم أما بالقتل أو بالسرقة. وكانت أعمالهم الشاذة قد وصلت الى العمال والخليفة. فطولبت قبائلهم بهم، ففروا من الطلب والعقاب، ومنهم القتّال الكلابي والقتال الباهلي"[٣٤] وغيرهم.

٤- **فئة الصعاليك السياسيين:** " وهم الذين يئسوا من تصارع الأحزاب وتطاحنها على الخلافة، ويئسوا كذلك من عدل الدولة الأموية، وناصبوها العداء، وخرجوا عليها منذرين متوعدين وثائرين ومنهم: أبو حردبة المازني التميمي، وعبدالله بن الحجاج الثعلبي"[٣٥] وغيرهم، وهذه لا تختلف في تكوينها ومبادئها وصفاتها عن صعاليك العصر الجاهلي، كما وكانت العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية هي أسباب لظهور الصعلكة في العصر الأموي.

([٢٩]) الصعاليك في العصر الأموي اخبارهم و أشعارهم ، محمد رضا مرَّوة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٠م: ١٨.

([٣٠]) كتاب شرح أشعار الهذليين ، صنعه أبي سعيد الحسن بن الحسين السُكَّري ، رواية أبي الحسن بن علي النحوي عن أبي بكر أحمد بن محمد الحلواني ، تح : عبد الستار أحمد فرج ، راجعه محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، ١٩٦٥م : ٣ / ١٢٢٣.

([٣١]) الشعراء الصعاليك في صدر الاسلام والعصر الأموي: ٣٤.

([٣٢])ديوان مالك بن الريب حياته و شعره ، تح : د. نوري حمودي القيسي ، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج١٥ ، ج١: ٨٨ .

([٣٣]) الصعاليك في العصر الأموي اخبارهم وأشعارهم: ٧٠.

([٣٤]) م . ن: ٧٠ .

([٣٥]) م . ن: ٧١ .

تجليات الذاكرة في شعر الصعاليك – الزمان

لا يزال الزمان يشغل فكر الانسان ووعيه المعرفي، فهو يدرك ان وجوده في الحياة وجود زمني له بداية ونهاية فالبداية متمثلة في ولادته والنهاية متمثلة في موته، كما ان له معاني اجتماعية ونفسية وعلمية ودينية ... الخ من المعاني.

و للزمن أهمية كبيرة في النص الأدبي لأنه يمثل زمن الحالة الشعورية للمبدع التي يبدع فيها، والتي تختلف من شاعر لآخر ولأنه زمن التجارب الانسانية والانفعالية [٣٦].

أما علاقة الزمن بالذاكرة ، فبينهما ارتباط وثيق فلا ذاكرة بدون زمن " لطبيعة كل منهما و اسهامه مع الآخر في البناء الابداعي و تكوينه " [٣٧] ، فالشاعر الذي يبدع في عمله لابد ان يرجع في ابداعه الى ذاكرة ، فهذا الترابط يصلح لتكوين عمل ذاكراتي / زمني ، و لان الزمن المعاش هو الزمن الحقيقي و هو غير الزمن الداخلي (النفسي) الذي يثير قلقنا و توترنا ، و يجعلنا ننفعل بإيقاعه الذي يبدو بطيئاً خافتاً حيناً ، و يزداد وقعه حدّة و عنفاً حيناً آخر ، و هنا نتحول في ضوء الزمن الى حالات شعورية يمكن تفسيرها ذاتياً ، اذ نجد الزمن يتلون بلون الوجدانية المعاشة و التي تستولي علينا [٣٨] ، فالزمن يحاكي التجربة المعاشة للشاعر و يتحد مع هذه التجربة لتكوين عمل ابداعي .

و الشاعر يتأثر بالزمن من خلال احساسه به في حياته اليومية ، فقد عاش الشاعر لحظات يتخللها احساس عميق يراوده في جميع جوانب حياته القائمة على التنقل والترحال والفراق والاغتراب.

لذلك فأن الزمن يخلق جميع المعاناة و شتى الحالات النفسية التي تؤثر في الشاعر و التي يختزنها في ذاكرته ليخرجها في النص الأدبي بعد ان " ينصهر الماضي مع الاستجابات التي تؤثر فيما يحيط بالشاعر ليكون هناك توافق بين استدعاء الذكريات في بواعثها و بين ما يدركه في واقع الحال ، و بين الجو النفسي الذي يمس اعماق الشاعر ، و ما تتركه هذه التجربة في الاعماق التي تقع للأنا " [٣٩] .

و هذه التجربة النفسية تؤثر في الشاعر في اختزان كمية الذكريات التي يقوم باسترجاعها اثناء كتابة النص الأدبي ، أو عندما يصطدم بموقف يجعله يتذكر هذا المخزون لان الزمن " قوة جبارة مطاردة للإنسان ، يحاول ان يهرب منها لكنه لا يملك أن ينجو" [٤٠] ، و " تعد الذاكرة الشعرية العربية ذات صلة وثيقة بالزمن ، إذ أن الشعر العربي اجمالاً يكاد يسكن في منزل الذاكرة " [٤١] .

فقد " أخذ الحديث عن الزمن في الشعر الجاهلي أشكالا عديدة فالبكاء على الاطلال والتغني بأجمل الذكريات والحسرة والندم على ما مرَّ من عمر الشباب ، والشكوى من الزمن وشدة وطأته على نفوسهم المكلومة لا تخفى على العيان " [٤٢] ، يقول أمرؤ القيس [٤٣] :

([٣٦]) ينظر : فاعلية الذاكرة عند ابن زيدون : ٦٦ .

([٣٧]) ينظر : م . ن : ٦٧ .

([٣٨]) ينظر: الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة ، سعد عبد العزيز ، مكتبة الأنجلو مصرية ، د. ط ، د . ت : ٣٦ .

([٣٩]) الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، د. عبد القادر فيدوح ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٩م : ١٠١ .

([٤٠]) اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، د. احسان عباس ، سلسلة عالم المعرفة (٢) ، الكويت ، ١٩٧٨م : ٩٣ .

([٤١]) تنصيص الذاكرة في الشعر العراقي الحديث (رسالة ماجستير) :٥٢ .

([٤٢]) الزمن في أشعار الصعاليك الجاهليين و المخضرمين ، أحمد حسين العباس ، رسالة ماجستير ، جامعة تشرين ، ٢٠١٨م : ٢١ .

([٤٣]) ديوان امريء القيس ، أعتنى به و شرحه : عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٤م : ٤٨ – ٤٩ .

ولـيلٍ كموج البحـر أرخـى سدوله عليّ بأنـواع الهمـوم ليبتلي
فقلت لـه لمـا تمطي بجوزه وأردف أعـجـازا و نـاء بكلكل
ألا أيهـا الليل الطـويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح فيك بأمثل

ابدع الشاعر هنا في استعمال لفظة (الليل) التي جعلها زمناً لا نهاية له ، فأحس ان الليل طال و انه لا بد له من الانتهاء و الابتداء بالصباح ، و " لم يكن الزمان واحداً في القصيدة الجاهلية ، بل كان المرآة التي تعكس هموم الشاعر و بيئته و طاقته الابداعية ، و قد يكون الزمان نعيماً أو جحيماً ، و قد يكون بطيئاً أو سريعاً " (٤٤) .

أما عند الصعاليك فقد ارتبط مفهوم الزمن عندهم بالمتغيرات البيئية المحيطة بهم و بجميع أنواعها – الطبيعية و الاجتماعية و الاقتصادية – فكل من حولهم في تغير مستمر، فالبيئة في العصر الجاهلي كانت تتميز بمظاهر الطبيعة التي ساعدت الشعراء على قول الشعر حتى صارت مصدرا أساسيا استقى منه الشاعر الجاهلي كثيرا واستفاد من ابداعه في قول الشعر ، فكان لها تأثير واضح في خلق هذه الثروة الشعرية التي ندرسها الى يومنا هذا ، و " تلك الصحراء التي نشأ وسطها الشاعر الجاهلي وطبعته بطباعها ولكن الانسان الجاهلي بعامة لم يكن تأثره بالصحراء كتأثر سائر الاجناس البشرية الأخرى في هذه المناطق ، بل امتزج فكرة بهذه الصحراء وشكلت البيئة اتجاها خاصا في هذا الانسان الجاهلي اتجاها حتميا لم يستطع الا ان يسير فيه " (٤٥).

يقول الأسود بن يعفر (٤٦) :

ألا هل لهذا الدهر من متعللٍ سوى الناس مهما شاء بالناس يفعلِ
فما زالَ مدلولاً عليَّ مسلطاً ببؤسي و يغشاني بنابٍ و كلكل

فالأبيات دلّت على ان الشاعر يحمل نظرة سلبية للزمن في ذاكرته ، فهو لم يحصل معه سوى الألم و الحزن و الشقاء من خلال استسلامه للزمن بقوله :

(فما زال مدلولاً عليَّ متسلطاً) فهذه دلالة على قوة الزمن و سيطرته على الانسان و سلبه منه قوته و هو يصرخ ضد هذا الزمن اللعين الذي اذهب بهجته و شبابه .

و تجليات الذاكرة في شعر الصعاليك كثيرة ، فعروة بن الورد يقول (٤٧) :

و ما كان منّا مسكناً قد علمتم مدافع ذي رضوى ، فعظم ، فصندُدُ
و لكنها و الدهرُ يومٌ و ليلةٌ بلادٌ بها الاجناءُ و المتصيدُ
و قلت لأصحابِ الكنيف : ترحَّلوا فليسَ لكم في ساحةِ الدارِ مقعدُ

مخزون الذاكرة في النص يستفتح بـ(كان) و هو ملمح ماضي ابتدأ به الشاعر ، فضلاً عن ذكر أماكن كثيرة ، فالنص يزخر بألفاظ الزمن و هي (الدهر ، يوم ، ليلة) ، الشاعر هنا يستذكر لنا ان الرحلة تحتاج الى (يوم و ليلة) لكي يصلوا الى مبتغاهم حيث الكلأ (الاجناء) .

---

(٤٤) الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام ، عبد الاله الصائغ ، منشورات وزارة الثقافة و الاعلام ، دار الرشيد ، العراق ، د. ط ، ١٩٨٢م : ٣٧٣ .

(٤٥) الزمان و المكان و أثرهما في حياة الشاعر الجاهلي و شعره ، دراسة نقديَّة نصيَّة ، د. صلاح عبد الحافظ ، دار المعارف بمصر، د . ط ، ١٩٨٢م : ١ /١٧ .

(٤٦) ديوان الاسود بن يعفر ، صنعه د. نوري حمودي القيسي وزارة الثقافة و الأعلام ، سلسلة كتب التراث ١٥ : ٥ .

(٤٧) شعر عروة بن الورد العبسي ، صنعه أبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت (ت ٢٤٤هـ) ، تح : د. محمد فؤاد نعناع ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٥م : ٨٧ .

كذلك ان كل هذا التعب و الشقاء بفعل الدهر و تقلب الزمن عليهم الذي دفعهم الى ترك الأماكن (مدافع ، و عظم ، و صندد ، وعبور ذي رضوى) فالشاعر هنا ذكر اسماء هذه الأماكن " بكثرة ايهام بواقعية الحدث و مصداقية قائله ، و هو نوع من الخلق و اعادة بعث الأمكنة قبل ان تفنى في الذاكرة " [٤٨] و في قوله :

و لكنها و الدهرُ يومٌ و ليلةٌ بلادٌ بها الاجناءُ و المتصيدُ

فاستدرك الشاعر ب (لكنها) دلالة على حسرة و ألم في داخله حاول ان يخفف بها عن نفسه و أصحابه ، فيقول لأصحابه (ترحّلوا) بصيغة الأمر فليس لكم في هذه الأرض مقعداً ، و هذا يدل على ان للبيئة أثراً كبيراً في حياة الجاهلي ، فلم تكن أخف وطأة عليه من الزمان ، فقد سلبته الراحة و الاستقرار و جابهته بالقهر و التعب في حلّه و ترحاله [٤٩].

وهناك ما يسمى بالزمن الطبيعي و هو الذي يشعر به الأنسان و هو " تبدل الليل و النهار ، و تعاقب السنين ، و هو يقاس بأبعاد و وحدات قياسية مصطلح عليها في السلم الزمني ، كالدقيقة و الساعة و اليوم و الشهر و السنة و غير ذلك . و قد تولّدت فكرة الزمن عند الانسان منذ القديم ، من خلال ملاحظاته و إدراكاته لظواهر التغيُّر و تتابع الاحداث" [٥٠] . فالزمن الطبيعي في شعر الصعاليك كان له حضوراً واضحاً و هذا انعكس على ذاكرتهم التي تمثلت بالتجربة المعاشة و التي تحاكي الشاعر نفسه من خلال استحضار الشاعر" لمخزونات الذاكرة عن طريق الزمن الذي خبره بصورة حضورية مباشرة "[٥١] .

الشنفرى يقول [٥٢] :

اقيموا بني امي صدور مطيكم فأني الـي قـوم سواكـم لأميل
فقد حُمَّتِ الحاجات و الليل مقمر و شُدَّت لطياتٍ مطايـا و أرحل
و في الأرض مناي للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلي متعزل

يقول الشاعر (فقد حُمت الحاجات) ، أي حالة اضطرارية فهو مضطر قطع الطرق ليلاً من أجل العيش ، و اختار الشاعر وقت رحيله عن قومه في الليلة المقمرة ، فهي ليست ليلة حب أو غزل أو حبيبة ، بل ليلة يقوم بها الشاعر من أجل شن الغارة ، و السبب في اختيار تلك الليلة لتكون أخف وطأة على نفسه عندما يرحل عن قومه الذين نعتهم ببني أمه ، فهذه الليلة كانت منيرة بضوء القمر التي تسد الظلام عليه و تؤنس وحشته ، فالمخزون الذاكراتي للشاعر تمثل بلفظة (الليل) الذي دلّ على ما يعانيه الشاعر من وحشة ، و هنا من أجل العمل و كسب لقمة العيش من خلال قطع الطريق ، أما لفظة (القمر) استعملها تخفيفاً عن هذه الهموم و تشير الى بداية جديدة .

أما الزمن النفسي الذي يكون بإحساس الفرد به و يكون تبعاً للحالة النفسية للإنسان " فهو يتجاوز الحدود الزمانية و يتجاوز التقسيمات الخارجية (الماضي ، الحاضر ، المستقبل) ، و بالتالي يمكن للإنسان في لحظة واحدة ان يمتلك أزمنة متفرقة و أنواعاً عدّة متداخلة بحرية و باتجاهات مختلفة ، حيث تستحضر فيه الذات الانسانية الماضي عبر الذاكرة في لحظة الحضور ، و يمثل أمامها " [٥٣] .

([٤٨]) الزمن في أشعار الصعاليك الجاهليين و المخضرمين (رسالة ماجستير) : ٣٩ .

([٤٩]) ينظر : ظاهرة القلق في الشعر الجاهلي ، أحمد الخليل ، دار طلاس ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٩م : ٤٠ .

([٥٠]) الزمن النحويّ في اللغة العربية ، د. كمال رشيد ، دار عالم الثقافة ، عمان – الأردن ، د . ط ، ٢٠٠٨م : ١٢ .

([٥١]) الزمن في الأدب هانز ميرهوف ، تر: أسعد رزوق ، و راجعه : العوضي الوكيل ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر ، د . ط ، د . ت ، ١٩٧٢م : ٧ .

([٥٢]) ديوان الشنفرى عمرو بن مالك ، د. أميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٦م: ٥٨ .

([٥٣]) جماليات المكان في ثلاثية حنَّا مينه (حكاية بحَّار – الدقّل – المرفأ البعيد) ، مهدي عبيدي ، مطابع وزارة الثقافة ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، د.ط ، ٢٠١١م : ٢٢٨ .

صخر الغي يتذكر ابنه (تليد) فيقول [٥٤] :

أرقت فبتُّ لم أذق المناما و ليــلي لا أحسُّ له انصـراما
لعمرك و المنايا غالبات و ما تغني التميمات الحمـاما

يمثل النص مخزوناً ذاكراتياً استرجع فيه الشاعر أحداثاً و صوراً لذكريات الماضي التي فقد فيها ابنه ، أما صور الزمان فهي واضحة تمثلت بـ(أرقت ، ليلي ، لعمرك) فلفظة (أرقت) فيها دلالة الحالة النفسية للشاعر و هو الحزن و البكاء على ابنه ، و قوله (ليلي لا أحسُّ له انصراما) هنا سيطرة الزمن النفسي عليه تبدو واضحة فهو لا ينام و لم يذق طعم النوم و الارق مسيطر عليه والليل لا يبطيء في الانقضاء ، فمرّت ساعات في تلك الليلة و كأن الزمن توقف و هو ما أحس به الشاعر ، و ان ما حدث معه أمر طبيعي لأن الموت حقيقة لا ينجو منها أحد و رغم ادراكه تلك الحقيقة الا انه أُرِق . و يقول الشنفرى [٥٥] :

و ليلة نـحس يصطلي الــقوس ربهـــا و أقطعه الـلاتي بهـا يتنبل
دعست على غطشٍ و بغشٍ و صحبتي سعارٌ و إرزير و وجر و أفكـلُ
فأيَّمـتُ نسواناً و أيتمتُ إلْـدةً و عدتُ كما أبدأتُ و الليلُ أليلُ
و أصبح عني بالغميضاءِ جالساً فريقان : مسؤول و آخر يسألُ
فقالوا : لقد هرَّتْ بلــيلٍ كلابنـا فقلنا : أذئبٌ عسَّ أم عسَّ فُرعلُ
فلمْ يــكُ إلا نبْأةٌ ثم هوَّمتْ فقلنا : قطـاةٌ ريعَ أم ريعَ أجدلُ
فإن يــكُ مْن جنَّ لأبرحُ طارقاً و إن يكُ إنساً ما كَها الإنس تفعلُ

يمتاز نص الشنفرى بكثافة الألفاظ الدالة على الزمنية و هي (ليلة ، الليل ، ليل)، فبدأ الشاعر بلفظة (ليلة) و هو ملمح ذاكراتي بأن اليوم انتهى و استرجع ما حدث به من أحداث جعلته يستغني عن قوسه و يحرقها و يستدفئ بها لشدة البرد في تلك الليلة التي كانت ليلة باردة مظلمة شديدة القساوة عليه و هي (نحس ، عطش ، الليل أليل ، ليل ، عس ، هوَّمت ، طارقاً) ، فالليل له أثراً كبيراً في ذات الشاعر لأنه يظهر ما في داخله من مشاعر و أفراح أو مآسي و أتراح ، و يقلب أفكاره و ذكرياته و همومه ، فيبدو الليل عالما رحبا تنمو فيه الهواجس و الأفكار ، و لم يكن الليل مجرد وعاء زمني للأحداث ، بل كان جزءاً فعالاً متسماً بالحيوية و الحركة ، تتجسد من خلاله ملامح الرهبة و الألفة ، فالشعراء يختلفون في أحاديثهم عن الليل ، فجو الرهبة يتحدث الشاعر فيه عن الهموم و الأحزان [٥٦].

و نجد ان الشاعر استعمل التضاد بين (الليل ، الصباح) فالصباح هنا يجلي ظلمة الليل و شرورها و قسوتها ليبدأ يوم جديد و بأمل جديد في الحياة ، و ذلك هو " الزمن الطبيعي يسير مساره المعتاد دون توقف أو انقطاع مشتشرفاً المستقبل ، و غير قابل للعودة الى الوراء في خط مستقيم تكونه النقاط المتعاقبة "[٥٧].

فالمعنى الذي أراد بيانه هو سعيه الى تحدي هذا الزمن و هو (الليل أليل) في حين يسكن الناس بيوتهم هروباً من البرد ، فالزمن هنا فرض قوته على الشاعر و هو ما يؤكد على ان حياة الشنفرى التي عاشها صعبة جعلته قاسياً ، فاستمد من حياته الذكريات التي مثلت ماضيه بكل قساوته و جعلت حاضره أشد صلابة و قوة و لأن " الليل عند الشعراء الصعاليك لم يكن

(٥٤) شرح أشعار الهذليين : ١ / ٢٨٧ .
(٥٥) الديوان : ٦٩ – ٧١ .
(٥٦) ينظر: الليل في الشعر الجاهلي ، جليل رشيد فليح ، مجلة آداب الرافدين ، ع : ٩ ، ١٩٧٨م : ٥٦٣ .
(٥٧) الزمن النوعي و إشكاليات النوع السردي ، هيثم الحاج علي ، الانتشار العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨م : ٣١ .

مصدراً للقلق ، بل كان ملاذاً للتستّر ، و مساحة حرَّة لممارسة وظائفهم اليومية في الترصّد و مباغتة الاعداء من جهة ، و التحرك في رحاب الفيافي بسهولة و يسر مرتجلين ، أو راكبين من جهة أخرى " [٥٨] .

فالزمن هو دليل الشاعر منه يستقي ذاكرته و منه يستحضر ذكرياته و يبوح بها ، فهذه الليلة جسدت معاناة الشاعر، بقوله (ليلة نحس ، دعست)، و تحدى هذا الزمن و رفض الاستسلام له باستعماله لفظ (دعست ، صحبني) .

ويستذكر السليك ما حدث مع صديقه ، فيقول [٥٩]:

بكى صرد لما رأى الحي اعرضت مهامه رمل دونهم وسهوبُ
و خوفه ريب الزمان و فقره بلادَ عدوّ حاضرٍ و جدوبُ
و نأي بعيد عن بلادِ مقاعسٍ و ان مخاريق الامورِ تريبُ
فقلتُ له : لا تبكِ عينكَ ، إنها قضية ما يقضى لنا فنؤوب

يفصح النص عن رغبة الشاعر في استذكار حادثة صديقه (صرد) الذي وقع اسيراً بيد قبيلة خثعم . و ابتدء الشاعر بالفعل (بكى) دلالة على الخوف و الغربة وهنا ذاكرة مثلت وقوع صرد اسيرا في بلاد الاعداء.

فالذاكرة هنا وسيلة للزمن لأنه اختار زمن الليل لكي يخرج فيه للغار، فالزمن هنا اوقع صرداً أسيراً في قبضة اعدائه حيث الغربة والخوف والقلق داخل صرد مما جعله في (خوفه ريب الزمان) و بعد المسافة بينه و بين اهله ، اذ كانت بينهم الصحراء (مهامه رمل وسهوب ونأي بعيد) فلم تكن موجودة غير ديار الاعداء في (بلاد عدوّ حاضر وجدوب).

فبعد هذه الحالة المأساوية لصرد من غربة و أسر و ابتعاد عن الأهل ، جعل السليك يتعاطف مع حاله فيطمنّه بقوله (لا تبكِ عينك) ، و ان نهاية هذا الحال هو الخلاص و العودة الى الأهل بقوله (انها قضية ما يقض لنا فنؤوب) ، فأختار (قضية ، يقض) ففي ذلك سرد حقيقي لواقعة بينه و بين صديقه .

فالتذكر هنا يجعل الماضي حاضراً رغماً عن الزمن لأن " التذكر هـو حضور للشيء نفسه ، إذ يجعل الغائب أو(الـماضي) حاجزاً أو مندمجـاً مـع اللحظة الحاضـرة بـوصفه صـورة متخيلـة نراهـا و نـلتقي بهـا فـي الـواقع الحاضـر " [٦٠] فكان الشعراء الصعاليك في صراع دائم مع الزمن لأنه يتحكم بهم ، فهو عامل أساسي في ذاكرتهم لأن حياتهم غير مستقرة فهي مليئة بالأحداث و المغامرات ، فهذا أبو خراش الهذلي الذي يخرج عن قبيلته فيقول [٦١] :

تذكرُّ ما أين المفرُّ و إنني بـغرز الذي ينجي من الموت معصمُ
تقول ابنتي لما رأتني عشية سَلِمْت و ما إن كدتَ بالأمسِ تسلمُ
و لولا دارك الشد قاظت حليلي تخير من خطابها و هي أيَّمُ
فتقعد أو ترضى مكاني خليفةً و كاد خراشٌ يوم تلك ييتمُ

يبوح النص بذاكرة ذات عاطفة جياشة صوّرت يتم ابنه ، فالشاعر ابتدأ بلفظة (تذكر) دلالة على صدق مشاعره لأنه سوف يخرج من القبيلة للخلاص من أعدائه الذين أرادوا قتله .

([٥٨]) الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ، د. باديس فوغالي ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، وجدارا للكتاب العالمي ، عمان ، د. ط ، ٢٠٠٧م : ١٤٦ .

([٥٩]) السُّليك بن السّلكة اخباره و شعره ، دراسة و جمع و تحقيق : حميد آدم ثويني ، كامل سعيد عواد ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٤م : ٤٤ – ٤٥ .

([٦٠]) جماليات الصورة ، جاستون باشلار، تأليف : د. غادة الإمام ، التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠م : ٢٧٧ .

([٦١]) شرح أشعار الهذليين : ٣ / ١٢١٧ ، ١٢٢٠ .

و لأن الزمن و الذاكرة اتحدا ضد أبي خراش و فرض الزمن عليه البعد و القسوة و الحرمان و هو في وضع حرج يريد الفرار من العدو ، لذا فقد وظّف (المفر) دلالة على المفر من الزمن و غدره ، كذلك لفظة (الشد) دلالة على قوة الزمن و قسوته عليه ، و (عشية) دلالة على ظلمة الليل و هو الزمن ، ففي النص مخزون ذاكراتي تمثل بأسلوب التكرار الذي عمد اليه الشاعر للخلاص من نيل أعدائه و للتغلب على قوة الزمن .

أما صخر الغيّ فقد رثى أخاه ، بقوله [٦٢] :

أعيني لا يبقى على الدهر فـادرٌ ... بتيهورة تحت الطخاف العصائب
تملّى بها طول الحيـاة فقرنُه ... لـه حـيدٌ أشرافها كالرواجبِ
يبيتُ اذا ما آنسَ الليلَ كانساً ... مبيت الغريبِ ذي الكســـاء المحاربِ
مبيتَ الكبير يشتكي غيـر متعبٍ ... شفيفَ عقوقٍ من بينه الأقاربِ
بها كان طفلاً ثم أسـدس و استوى ... فاصبح لِهْمَاً في لُهُومٍ قراهِبِ

في النص الشعري ذاكرة استرجع فيها الشاعر أخاه الذي أحسّ بغربة بعد رحيله عنه .

فنرى لفظة (الدهر) فيها تأثير مباشر على الشاعر فنوائبه و رزاياه كثيرة و هذه المرة فقد فيه أخاه .

و يذكر لفظة (فادر) و هو الوعل (الحيوان) ، ففيه صورة مشابهة من حال الشاعر فكلاهما يعيش وحيداً و هذه صورة واضحة عن الغربة و الألم و الحزن الذي ينتاب الشاعر .

كذلك (يبيت مبيت الغريب ذي الكساء المحارب / مبيت الكبير يشتكي شفيف عقوق) دلالة واضحة عن معاناة الشاعر الذي يعاني الاغتراب زمنياً ، فنجد النص ليس غربة مكان فقط ، بل غربة زمان أيضاً ، و الشاعر أدرك تأثير الزمن عليه ، فهو على يقين ان الزمن في سيرورة دائماً بدليل قوله (كان طفلاً ثم اسدس فاستوى) .

و قال مالك بن حريم الهمداني [٦٣] :

أنبئتُ و الأيـام ذاتُ تجـاربٍ ... و تُبدي لك الأيامُ ما لستَ تعلمُ
بـأنَّ ثراء المال ينفـعُ ربَّهُ ... و يُثني عليه الحمدَ و هو مُذمَّمُ
و إن قليل المال للمرءِ مفسدٌ ... يحزُّ كما حزَّ القطيعُ المحرَّمُ
يرى درجاتِ المجدِ لا يستطيعُها ... و يقعدُ وسط القومِ لا يتكلَّمُ

ابتدأ النص بلفظة (أنبئت) دلالة على ان الشاعر يستذكر وصايا أو كلام أُوصي به من قبل شخص غير معروف لا يفصح عنه .

أما عنصر الزمن و صوره فهو واضح في النص الشعري بقوله : (الأيام ، تبدي ، الأيام) فيها دلالات على انها أثرت في حياته و انهكت قواه و اضعفت حيلته في الحصول على درجات المجد .

فاستذكر لفظة (الأيام) بصيغة الجمع، و اليوم بمعناه الصريح وحدة زمنية تقاس بها السنة بحساب نسبي دقيق ، و قد يكون بمعنى الأمس ، مشيراً الى البعد الزمني من ذلك اليوم الماضي من الزمن ، ليعضد حقيقة أنّ الشيء الفائت أو أنه لا يمكن عودته أبداً ، كما لا يمكن عودة الأمس [٦٤].

([٦٢]) شرح أشعار الهذليين : ١ / ٢٤٦ – ٢٤٨ .

([٦٣]) ثلاثة شعراء مقلّون ، جمع و تحقيق و دراسة : د. شريف راغب علاونه ، دار المناهج للنشر و التوزيع ، المملكة الأردنية الهاشمية ، ط١ ، ٢٠٠٧م : ٦٤ .

([٦٤]) ينظر: الزمن في شعر الفرزدق ، أسراء عبد الله وحيد ، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، ٢٠٠٠م : ١٤ ، ١٥ .

كما استعمل الشاعر الضمير المتكلم (أنا) المتمثل بالمخزون الذاكراتي و هو الزمن الماضي بقوله (أنبئت) ، ثم استعمال الضمير المخاطب بقوله (لست) ، ثم الانتقال الى الضمير الغائب بقوله (يرى ، يقعد) و في ذلك دلالة على الصراع المستمر مع الزمن و ويلاته التي أمسكت به و أضعفت حيلته ، ففيه استذكار بطريقة سردية و وصف لتأثير الزمن عليه .

و عمرو بن براقة في شعره تجليات الذاكرة المتمثلة بالليل المظلم الذي قال عنه [٦٥] :

إذا الليل أدجى و اكفهر ظلامه و صاح من الافراط بومٌ جواثم
و مال بأصحاب الكرى غالباته فإني على أمرِ الغوايةِ حازمُ

يبدأ الشاعر بأداة الشرط (إذا) لتحقيق مسعاه في الليل و ليس أي ليل بل خصّه بالليل الأدجى أي الأشد ظلاماً .

و يستذكر تلك الليلة المظلمة ليشن غاراته على أعدائه متستراً حتى يكون بعيداً عن الأعين و في نوم عميق ، فيباغتهم بهجومه ، فالشاعر هنا ينتقي من الزمن الوقت المناسب للقيام بغاراته .

يقول عطارد بن قران [٦٦] :

يطول عليّ الليل حتى أمله فأجلس و النهدي عندي جالس
كلانا بــه كبلان يرسف فيهما و مستحكم الاقفال اسمر يابس
له حلقات فيـــه سمرٌ يحبها الـ ـعُناة كمـا حبَّ الظـماء الخوامسُ
تذكرتُ هل لي من حميم يهمه بنــجرانَ كبلاي اللـذان أمارس
و دوني مــن نجران ركـــن عمردٌ و مهتلج من نخلة متكاوس

يتشكل النص بتوظيف الزمن في ذاكرته ليعبر عن حال مأساوي و هو المكان (السجن) و الزمان (الليل) و الذاكرة و الظروف المحيطة .

فالمخزون الذاكراتي يكمن في ألفاظ الزمن (يطول ، و الليل ، و ركن عمردٌ) فتدل على التأثير الواضح للزمن و هيمنته على الشاعر باستعمال الضمير المتكلم (أنا) في (يطول ، فأجلس) .

فيسترجع و يصف لنا طول الليل عنده و هو داخل السجن ، فيخاطب صديقه و يستذكر معه أهله و بعد المسافة بينه و بينهم ، فهذا هو الفارق الزمني السلبي الذي أثر على الشاعر و سيطر عليه ، و هو لا حول له و لا قوة لأنه في السجن ، مقيد و مكبل و يمشي رويداً ، و دلالة ذلك انه استعمل لفظة (الأقفال) التي تعني التقييد و السيطرة على ذات الشاعر .

يقول حريث بن عناب الطائي [٦٧] :

هــل قلبك اليوم عن شنباء منصرف و انت ما عشت مجنونٌ بها كلفُ
ما تذكر الدهر الا صدعت كبداً حرى علـيك و أذرت دمعـةً تكفُ
لا تأمنن بعد حُبَّى خلةً أبداً على الخيانةِ إن الخائن الطرف

ابتدأ الشاعر بالاستفهام عن حالة القلب (هل قلبك) الذي عشق حبيبته و يربطه بالزمن القاسي الخائن الذي قسى عليه و على قلبه بعد أن تركته حبيبته و خانته و تزوجت برجل آخر فهو يقول (هل ، اليوم) فيها دلالة نفسية و هي حالة الشاعر المتأثرة بالزمن و الذي بعُدت فيه حبيبته .

([٦٥]) منتهى الطلب من أشعار العرب ، جمع : محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون ، شرح و تحقيق : د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩م : ٣ / ٢٠٠ .

([٦٦]) ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي و الاسلامي ، صنعه د. محمد نبيل طريفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤م : ٢ / ١٩ .

([٦٧]) ديوان اللصوص : ١ / ٢٢٢ .

و يقول (ما تذكر الدهر) فيسترجع فيها نوائب الدهر التي حملته المصاعب و الهموم و الآلام ، كما استعمل الكناية ليدل على مخزون ذاكراتي و هو الألم و المعاناة في (صدعت كبداً) و هو تصدع القلب من شدة الحب لها. فالمخزون الذاكراتي تمثل بالزمن القاسي الذي ابعده عن حبيبته و فرض سيطرته عليه فسالت دموعه عليها .

أما يُعلى الأحول فيقول [٦٨] :

ألا ليتَ حاجاتي اللواتي حبسنني لدى نافع قُضّين منذ زمانِ

و ما بي بُغضٌ للبلادِ و لا قِلىً و لكنَّ شوقاً في سواهُ دعاني

ابتدأ الشاعر بـ(ليت) و هو تمني من المستحيل حصوله ، فهو يتمنى أن يعيش حالاً أفضل من واقع السجن في سجن نافع .

و نجد في لفظة (زمان) تحسر و غربة و بعد عن الديار فالشاعر يفصح " هنا بوجدانه و أحاسيسه تحسراً و شوقاً لزمن حريته المسلوبة ، و دياره البعيدة (قضين منذ زمان) ، فهو حديث فيه استرجاع لصور و مشاهد يتمنى أن يتواجد فيها من جديد ، لكن السجن يمنعه من ذلك ، و يقف عائقاً أمام تحقيق الأمنيات " [٦٩] ، فكان للزمن تأثير واضح على حياة الشاعر الذي فرض قوته و سيطر عليه و حرمه من دياره .

و نجد تجليات الذاكرة في شعر مالك بن الريب كثيرة فيقول [٧٠] :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً بجنب الغضا أُزجي القلاص النواجيا

فليت الغضا لـــم يقطع الركبُ عرضه و ليت الغضا ماشى الر كاب لياليا

جعل الشاعر مقدمة البيت بـ (ليت) و هو تمني شيء مستحيل حصوله ، و هو الزمن الماضي و مستحيل أن يعود ففي هذا التكرار حسرة و غربة داخل الشاعر ، فأستعمل هذا الأسلوب لبيان الفارق الكبير بين الماضي و الحاضر الذي يمر به ، فهو كردة فعل عن حياته المأساوية .

كذلك استعمل الشاعر أسلوب التكرار ، فقد كرر (ليت) لأنه فيه أمنية مُلحّة فهو يتمنى المبيت و لو ليلة في ذلك الوادي الذي يضم أهله ، و يتمنى أن يسير المكان معه أينما يسير هو لشدة تعلقه بأهله فهذا المخزون الذاكراتي دليل على ان وضع الشاعر صعب و هو يواجه المنية عندما أحس ان أجله قريب .

و استذكر الشاعر لفظة (ليلة) لأنه " موطن الحنين و عالم تزدحم فيه المشاعر و تتنوع ، و تهيج به الهموم و الذكريات التي يتنسم بها عبق الماضي و ذكرياته بحلوه و مرّه " [٧١] و الليلة هنا ليلة بعينها أي المدة ليلة واحدة.

و في شعر جحدر العُكلي الكثير من تجليات الذاكرة التي تتمثل بألفاظ الزمان مثلاً (الدهر) إذ يقول: [٧٢]

بكل صروف الدهر قد عشتُ حقبةً و قد حملتني بينها كلَّ محملِ

و قد عشت منها في رخاءٍ و غبطةٍ و في نعمةٍ لو أنها لم تَحوَّلِ

اذا الأمر ولّى فاتعظ من طلابهِ بعقلك و اطلبْ سيب آخر مُقبلِ

فإنك لا تدري إذا كنتَ راجياً أ في الرَّيثِ نجْحُ الأمر أم في التعُّجلِ

([٦٨]) ديوان اللصوص : ٢ / ٣١٢ .

([٦٩]) الزمان و المكان عند شعراء السجون في العصر الأمويّ ، د. حسين عبد حسين ، أحمد كريم جابر ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، مجلة آداب الكوفة ، ع : ٥٢ ، ج١ ، ٢٠٢٢م : ٢٤٣ .

([٧٠]) ديوان مالك بن الريب : ٨٨ .

([٧١]) الزمان و المكان عند شعراء السجون في العصر الأمويّ : ٢٣٨ .

([٧٢]) ديوان اللصوص : ١ / ١٦٨ .

في النص الشعري سيطر عنصر الزمن على الشاعر ، و المخزون الذاكراتي في الأبيات الشعرية موجود لأنه نتيجة للمعاناة التي أحسها الشاعر ، فهو يذكر (الدهر، و حقبة) في مقدمة البيت و في ذلك دلالة على هيمنة الظروف القاسية التي عاشها لمدة طويلة ، و لأن الدهر يرد في صراع بينه و بين الشاعر و تكون الغلبة للدهر و سطوته عليه .

ففي ذلك صراع متواصل مع نوائب الدهر التي انهالت عليه بشكل متوالٍ لكنه كان صاحب عزيمة و إرادة مكنته من ان يكون قوياً غير متخبطٍ يواجه هذه النوائب و الرزايا بقوة و صلابة من خلال استعماله لحرف التحقيق (قد) الداخل على الفعل الماضي (قد عشت ، قد حملتني ، قد عشت) حتى يكشف انه عاش زمناً صعباً واجه فيه شتى أنواع البعد و الفراق و العذاب .

كذلك كرر الشاعر لفظة (كلّ) التي تفيد الاحاطة و الشمول ، فلم تكن هناك رزية إلا و نزلت عليه ، و استعمل لفظة (محمل) التي فيها دلالات ذاكراتية كثيرة كالفقر و الموت و الفراق و العذاب و التشرد و الغربة بدلالة تقدم (كلّ) عليها .

و رغم ما عاشه الشاعر من صراعات نفسية و نوائب الدهر ، نجد انه استذكر بأنه عاش لحظات جميلة انعمت عليه بالرخاء و النعمة ، إذ قال :

و قد عشت منها في رخاءٍ و غبطةٍ و في نعمةٍ لو أنها لم تُحوَّل

و من هذا الصراع الذي يكون بين ما يريده الانسان و ما يفرضه الزمن يظهر المخزون الذاكراتي الدال على هذا الصراع الذي مثله الشاعر بهذه الأبيات التي كرر فيها أفعال الأمر (فاتعظ ، و اطلب) التي استذكر الشاعر من خلالها حجم الألم و المعاناة و أراد ان لا تتكرر مع غيره ، فكانت هذه الأبيات كردة فعل على الزمن و تأثيراته ، فيقول :

اذا الأمر ولّى فاتعظ من طلابهِ بعقلك و اطلبْ سيب آخر مُقبلِ

أما القتّال الكلابي ، فيقول [٧٣] :

سقى الله ما بين الرجام و غمرةٍ و بئر ذريـاتٍ بهن جنينُ
نجاء الثريا كلما ناء كوكب أهل يسحُّ الماء فيه دُجونُ

هنا تداخل الزمان مع المكان فكونّا صورة زمكانية عميقة تتركب من زمان و مكان ذكرهما الشاعر ليخرج بملمح شعري و هو الزمان الذي يمثل السعادة عنده لأنه يذكره بالماضي زمن الأحلام و السعادة التي افتقدها في الزمن الحاضر .

فابتدأ النص بلفظة (سقى) دلالة على إنه في حالة عطش للواقع الذي يريح نفسه ، و لفظة (بئر) لتدل على عمق أو بعد الزمن الماضي ، و (الثريا) ملمح ذاكراتي يدل على السعادة والحنين الى الماضي الذي يشتاق إليه.

أما عبيد بن أيوب العنبريّ يقول [٧٤] :

كأنْ لـمْ أقــدْ سبحانك الله فتيةٌ لندفع ضيماً أو لوصـلٍ نواصلُهْ
علــى علسيَّاتٍ كـأنَّ هَويَّها هَوِيَّ القطـا الكُدْريَّ نَشَّتْ ثمائلهُ
و فارقتُهُم و الدهرُ موقفُ فــرُقةٍ عواقبُهُ دارُ البِلى و أوائله
و أصبحت مثل السَّهم في قعرِ جعبةٍ نضيَّاً فِضاً قد طال فيها قلاقله
و أصبحت ترميني العِدى عن جماعةٍ على ذاكَ رامٍ مَنْ بدتْ لــي مقاتلُهُ

يستهل الشاعر متنه الشعري بأسلوب السرد الذي يستذكر فيه أحداث مرّت بحياته، فهو يسترجع هذه الأحداث وصراعه مع الدهر الذي تصدى له من خلال الألفاظ التي أستعملها وهي (أقد، لندفع، هويّها، هوي، قلاقله، ترميني) فقد دلّت على الحالة النفسية التي عاشها الشاعر في ذلك الوقت.

([٧٣]) ديوان القتال الكلابي ، حققه و قدمه : احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٩م: ٩١ .

([٧٤]) ديوان اللصوص : ١ / ٤٠٢ – ٤٠٣ .

كذلك وظف الشاعر ضمير المتكلم (أنا) ليدل ذلك على مخزون ذاكراتي تمثلها الحالة النفسية و رحلته مع الدهر، فهو يقول (أقد، فارقتهم، واصبحت، واصبحت) والتي مثلت الانتقال من زمن الحاضر الى زمن الماضي بقوله (فارقتهم، واصبحت، واصبحت)، فقد كرر الفعل الماضي لأن فيه صراع مع الدهر و نوائبه.

كما و وظّف الاستعارة لأن تأثير الدهر و نوائبه كانت قد أثرت في حياته، إذ شبه نفسه و كأنه سهم تالف مخلوع من قوسه لكثرة الرمي به، فهذه صورة ذاكراتية واقعية عاشها الشاعر.

فنقل لنا صورة حقيقية صادقة عنه بتوظيف الدهر في أبياته، حتى انه استعمل الاستعارة من خلال تشبيه نفسه بالسهم الذي يرميه الاعداء وهذا دليل على ان فعل الدهر لا يمكن النجاة منه.

فالواضح من ذلك ان الشعراء الصعاليك كانوا في تحدي واضح مع الدهر وهو صورة من صور الذاكرة ، نتيجة لحياتهم الصعبة التي صنعت منهم شخصية قوية ذات قوة و تصدي لمواجهة ضروب الحياة.

الخاتـــــمة:

لقد تبيّن لنا بعد هذه الرحلة مع الشعراء الصعاليك أنهم ليسوا بمعارضين لنظام القبيلة وأعرافها المادية والفكرية، وإنما كانوا يعارضون النظام القبلي معارضة فنية.

ثم البحث عن مشروع مجتمع جديد، لا تذوب فيه فردية الانسان، و لا تضمحل شخصيته في رموز القبيلة وأسيادها ولذا نجد في شعر الصعاليك معظمه النفور من ضمير (الهو) وصيغة الجمع (نحن) الى ضمير (الأنا)، وإن استعمل في صيغة الجمع فليس للذوبان في الجماعة، وإنما قصد التجمع ولم الشتات، ولكن الصعلوك في آخر المطاف يبقي على تفرده وفرديته وذاته، بجسده وغريزته وانفعالاته، وليس ذلك الانسان الذي تضبطه قوانين الآخر، فينصاع لأوامره و نواهيه، فيحدد بمكان، و يقيد بزمان، و إنما ينشد حركية الزمان واستمراريته نحو المستقبل، مصيره مرتبط بالطبيعة، و ليس بالقبيلة ، فهو انفصام مكاني وتميز عن الآخر.

و كان لعنصر الزمان حضوراً واضحاً في شعرهم و هذا انعكس على ذاكرتهم التي تمثلت بالتجربة المعاشة و التي تحاكي ذات الشاعر، فكان سيطرة الزمن على ذاكرتهم موجود ، لانهم عاشوا حياة قاسية ، كما و نجد اتحاد الذاكرة و الزمن ضد الصعاليك ، و لأن الذاكرة هي وسيلة للزمن فعن طريقها يستذكر الشاعر المواقف و الأحداث الماضية ، فكانت لألفاظ الزمان حضور واسع في قصائدهم الشعرية كـالدهر و اليوم و الليلة .

المصـادر و المـراجع

القـرآن الكــريم .

١. الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، د. عبد القادر فيدوح ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٩م .
٢. اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، د. احسان عباس ، سلسلة عالم المعرفة (٢) ، الكويت ، ١٩٧٨م .
٣. تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط٨ .
٤. تنصيص الذاكرة في الشعر العراقي الحديث – التجربة الشعرية عند الروّاد – ، د. فاتن عبد الجبار جواد ، تموز للطباعة و النشر ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٢م .
٥. ثلاثة شعراء مقلّون ، جمع و تحقيق و دراسة : د. شريف راغب علاونه ، دار المناهج للنشر و التوزيع ، المملكة الأردنية الهاشمية ، ط١ ، ٢٠٠٧م .
٦. الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم، حنّا الفاخوري، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٦م .

٧. جماليات الصورة ، جاستون باشلار، تأليف : د. غادة الإمام ، التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠م .
٨. جماليات المكان في ثلاثية حنَّا مينه (حكاية بحَّار – الدقّل – المرفأ البعيد) ، مهدي عبيدي ، مطابع وزارة الثقافة ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، د.ط ، ٢٠١١م .
٩. الخيال الشعري عند العرب ابو القاسم الشابي، أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٩٥م .
١٠. الخيال مفهوماته و وظائفه ، د. عاطف جوده نصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤م .
١١. دراسات في الأدب الجاهلي، عبد العزيز نبوي، مؤسسة المختار، ط٣ .
١٢. ديوان الاسود بن يعفر ، صنعه د. نوري حمودي القيسي وزارة الثقافة و الأعلام ، سلسلة كتب التراث ١٥ .
١٣. ديوان الشنفرى عمرو بن مالك ، د. أميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٦م .
١٤. ديوان القتال الكلابي ، حققه و قدمه : احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٩م .
١٥. ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي و الاسلامي ، صنعه د. محمد نبيل طريفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤م ، ج٢ .
١٦. ديوان امريء القيس ، أعتنى به و شرحه : عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٤م .
١٧. ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، ١٩٨١م .
١٨. ديوان كعب بن زهير، حققه و شرحه وقدم له الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ١٩٩٧م .
١٩. ديوان مالك بن الريب حياته و شعره ، تح : د. نوري حمودي القيسي ، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج١٥ ، ج١ .
٢٠. الذاكرة في الرواية العربية المعاصرة، د. جمال شحيد، المؤسسة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١١م .
٢١. الذاكرة في الفلسفة و الأدب، ميري ورنوك، ترجمة: فلاح رحيم، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٧م .
٢٢. الذاكرة و المتخيل نظرية التأويل عند غاستون باشلار، د. أحمد عويز، دار الرافدين ، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠١٧م .
٢٣. الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ، د. باديس فوغالي ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، وجدارا للكتاب العالمي ، عمان ، د. ط ، ٢٠٠٧م .
٢٤. الزمان و المكان و أثرهما في حياة الشاعر الجاهلي و شعره ، دراسة نقديَّة نصيَّة ، د. صلاح عبد الحافظ ، دار المعارف بمصر، د . ط ، ١٩٨٢م ، ج١.
٢٥. الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة ، سعد عبد العزيز ، مكتبة الأنجلو مصرية ، د. ط ، د . ت .
٢٦. الزمن النحويّ في اللغة العربية ، د. كمال رشيد ، دار عالم الثقافة ، عمان – الأردن ، د . ط ، ٢٠٠٨م .
٢٧. الزمن النوعي و إشكاليات النوع السردي ، هيثم الحاج علي ، الانتشار العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
٢٨. الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام ، عبد الاله الصائغ ، منشورات وزارة الثقافة و الاعلام ، دار الرشيد ، العراق ، د. ط ، ١٩٨٢م .
٢٩. الزمن في الأدب هانز ميرهوف ، تر: أسعد رزوق ، و راجعه : العوضي الوكيل ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر ، د . ط ، د . ت ، ١٩٧٢م .

٣٠. السُليك بن السّلكة اخباره و شعره ، دراسة و جمع و تحقيق : حميد آدم ثويني ، كامل سعيد عواد ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٤م .
٣١. شعر عروة بن الورد العبسي ، صنعه أبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت (ت ٢٤٤هـ) ، تح : د. محمد فؤاد نعناع ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٥م .
٣٢. الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، د. يوسف خليف، دار المعارف ط٣ ، ١٩٦٦م .
٣٣. الشعراء الصعاليك في صدر الاسلام والعصر الأموي، د. حسين عطوان، دار الجيل، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٠م .
٣٤. الصعاليك في العصر الأموي اخبارهم و أشعارهم ، محمد رضا مرَّوة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٠م.
٣٥. ظاهرة القلق في الشعر الجاهلي ، أحمد الخليل ، دار طلاس ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٩م .
٣٦. فاعلية الذاكرة في تليباثي بين أسطرة الواقع وسحر الخيال، د. ايمان العبيدي ، دار غيداء للنشر ، بغداد، ط١، ٢٠١٨م .
٣٧. في الذاكرة الشعرية ، قيس كاظم الجنابي ، مطبعة العاني ، بغداد .
٣٨. القاموس المحيط ، مجد الدين محمد الفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، اشراف : محمد نعيم العرقسوي، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط٨، ٢٠٠٥م .
٣٩. كتاب جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، حققه وقدم له د. رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٧م ، ج١ .
٤٠. كتاب شرح أشعار الهذليين ، صنعه أبي سعيد الحسن بن الحسين السُكَّري ، رواية أبي الحسن بن علي النحوي عن أبي بكر أحمد بن محمد الحلواني ، تح : عبد الستار أحمد فرج ، راجعه محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، ١٩٦٥م .
٤١. لسان العرب لابن منظور ، تح :عبدالله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة ، د. ط .
٤٢. المعجم المفصل في الأدب، د. محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٩٩.
٤٣. منتهى الطلب من أشعار العرب ، جمع : محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون ، شرح و تحقيق : د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩م ، ج٣ .

الرسائـل و الاطـاريـح

١- الزمن في أشعار الصعاليك الجاهليين و المخضرمين ، أحمد حسين العباس ، رسالة ماجستير ، جامعة تشرين ، ٢٠١٨م .
٢- الزمن في شعر الفرزدق ، أسراء عبد الله وحيد ، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، ٢٠٠٠م .

البـحـوث

١. إرادة النسيان: اللغة والتاريخ عند بول ريكو، منذر شباني، سورية ، مجلة جامعة تشرين للبحوث، سلسلة الآداب والعلوم الانسانية ، المجلد ٤٠، ع : ٣ ، ٢٠١٨م .
٢. الزمان و المكان عند شعراء السجون في العصر الأمويّ ، د. حسين عبد حسين ، أحمد كريم جابر ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، مجلة آداب الكوفة ، ع : ٥٢ ، ج١ ، ٢٠٢٢م .
٣. فاعلية الذاكرة في شعر ابن زيدون ، د. صالح ويس محمد ، جامعة تكريت ، كلية الآداب، مجلة آداب الفراهيدي، المجلد ١٢، ع : ٤٣ ، ٢٠٢٠م .
٤. الليل في الشعر الجاهلي ، جليل رشيد فليح ، مجلة آداب الرافدين ، ع : ٩ ، ١٩٧٨م .